

التبيان في تفسير القرآن

(455) العلم وتحقير الجهل، ولذلك تفخر النبي على الكفار. قوله تعالى: إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير (11) آية لما أخبر الله تعالى عن أحوال الخلق وأن أكثرهم إذا حل بهم نعمه تعالى بعد أن كانوا في مضرة شديدة وأنهم إذا يقولون ذهب السيئات عنهم وان كثيرا منهم فرح فخور، استثنى من جملتهم المؤمنين بتوحيد الله الصابرين على طاعاته والكف عن معاصيه وأضافوا إلى ذلك الاعمال الصالحات. والصبر حبس النفس عن المشتته من المحارم. والصبر على مرارة الحق يؤدي إلى الفوز بالجنة في الآخرة مع ما فيه من الجمال في الدنيا. واستثنى الذين صبروا من الإنسان، لأنه في معنى الجمع كما قال " والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " (1) وقال الزجاج والاختفاء: (إلا) بمنى (لكن) لأنه ليس من جنس الأول. والأول قول الفراء. وقوله " أولئك لهم مغفرة وأجر كبير " إخبار من الله تعالى عن هؤلاء المؤمنين بأن لهم عند الله المغفرة والأجر العظيم. قوله تعالى: فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل (12) آية

(1) سورة 103 العصر 1 - 2 (*)